

**الكا‏تب الن‏يجيريّ تشينو أتش‏يب‏ي يفض‏ح ال‏وجه الق‏ب‏يح للتبش‏ير ال‏دينيّ في روايته المترجمة إلى العربية «أشياء تتداعي»**

## لوحة كرنفالية للعادات الشعبية والمعتقدات الأسطورية زمن الاستعمار المدمر والمستتر خلف التبشير

صدرت ترجمة جديدة لتحفة الكاتب النيجيري تشينو

أتشيبّي «أشياء تتداعي» لدى الهيئة العامة للقصور الثقافية(2014) ضمن سلسلة «أفاق عالمية»، ترجمة عبدالسلام إبراهيم. تمثل الرواية منذ صدورها عام 1958 نموذجاً للزرء بالكاتبه على الخطاب الاستعماري، كما تكمن أهميتها ليس في أنها نموذج مُضادّ لما مثله خطاب الكولونياليةّ والتمثيلات الثقافية في حقبة بغضبة مارست فيها الإمبريالية انبسح الأديوار واحتفظا، بسعيها إلى تفكيك بنية المجتمع وتقويض أسنائه، وباستبدال أنساق المُستعمر القوي بانساق المجتمع وأعرافه، محاولاً أن يفرضها تارة بالقوة وبلاستمالة وتارة بالترغيب.

تكاد رواية «أشياء تتداعي» تكون لوحةً كرنفاليةً للعادات الشعبية والمعتقدات الأسطورية والمنحافي الاجتماعية التي تعمدها قبيلة الأبيو كتأكيد لهذه الهوية التي سعت وفود التبشير والرجل الأبيض إلى تفتيتها، كما عمل من جانب آخر على عرض الأباطيل كافة التي ساقها الرجل الأبيض لعرض مبرراته في تسويق الاحتمال.

يشمل الخطاب المضادّ الذي تبناه تشينو أتشيبّي أيضاً كتابته النص بلغة المستعمر، في تحدّ تام له، كنوع من الغزو الثقافي الذي يواجه الغزو السياسي وإن بدأ دينياً في أوله، أو بمعنى أدقّ تعريته وبلغته وفضح ممارسته، والردّ على التمثيلات الغربية التي شوّهت المجتمع الإفريقي، وانطوت على نظرة مُستعلية، في تصويرها المجتمع الإفريقي كشعب ضعيف، وإنّ الجئة دانت له مع قدوم الرجل الأبيض، مثل «قلب الظلام» لجوزف كونراد ومانجم الملك سليمان» لأن كوارتر مان. إلى تدبيح النص بالمفردات المحليةّ ذات الخصوصية، حرصاً على تمسكه بهويته، بل يصل التحدي إلى استعارة عنوان الرواية من قصيدة الشاعر الإيرلندي «ويليم بثلربينش» التي يقول فيها: «الأشياء تتداعي / المركز لم يَعد في استطاعته التماسك / الفوضى الشاملة تعمّ العالم / إذ يُلقف الضيق ويلتف بدولاب الأكوان / بحركات متباعدة في الدوران / تتداعي الأشياء / والمركز لا يقدر أن يمسك بزمام الأجزاء / فوضى صرف تنقلت على العالم / ينفلت

صدرت ضمن منشورات «كلمة» الترجمة العربية لكتاب «جدلية الدين والتنوير» للفيلسوف الألماني هيغل، نقله إلى العربية الدكتور أبويعرب محمد الحبيب المرزوقي من تونس.

الكتاب في قسمين، الأول يدرس الندرج المعرفي الإقليمي الذي يتكون منه الوعي الديني لدى الإنسان في علاقته بعمارسات الإنسان العملية والنظرية. ويدرس الثاني أدلة وجود الأله ومراحل الترقى الإنساني وتجاوزّه المتأهافي والغائي إلى اللامتأهافي والباطني. وتعتبر محاولة هيغل المناقشة العلاقة بين الدين والتنوير أهم أسس سعته لتأسيس فلسفة الدين المتأهافي السبئي لكلا المفهومين، الدين والتنوير، جعلهما بيودان كلاً منهما متناقضان. فلو كانت غايات التنوير تحرير الإنسان من التبعية إلى سلطان مسلط على ضميره وفكره فإنه بعد هذا المعنى من جوهه، ورغم أنه يبدو متناقضاً معه، فإن سعي بعض التنويريين إلى بناء تلك الثورة الخلقية على التناقض بين العقل المقصور على التحليل والحسب والنافي لآسرار الوجود التي يشير إليها الدين جعله

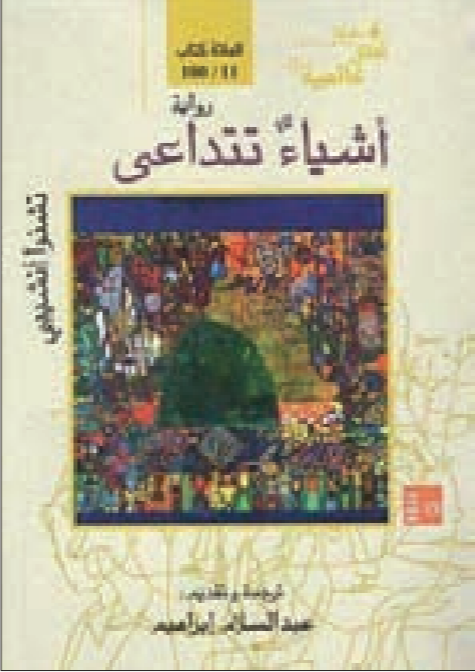
كانه ناف للدين نفيًا جوهرياً. كما أن سعي بعض رجال الدين إلى تاسيس الدين على التسليم لسلطة روحية مهيمته على الوعي والضمير تدعي العلم بأسرار لا ينفذ إليها العقل الإنساني محل مهمة تاسيس فلسفة الدين شبه مستحيلة. لذا يحاول هيغل تجاوز هذا التناقض السطحي لينفذ إلى الأعمق من خلال مناقشة مفهوم العقل مميزاً فيه بين الحصاد (Verstand) والنهي (Vernunft) ومناقشة مفهوم الدين لينبث أن علة الصدام المزعوم بينه وبين العقل هذان الموقفان المتطرفان في فهم الدين والعقل في آن واحد. واقتضت عملية تاسيس فلسفة الدين تقديم علاجين متوازئين: الأول فلسفي مفهومي خلاص من علاقة تقييدية بين العقل ومفهوم العقل ومراحل تدرجه التي تبين الحاجة إلى الفلسفة النقدية وإلى تجاوزها بتحديد دورها في التنوير الواعي بشرط حرية الضمير والوعي الذي لا يستغنى عن المتعاليات الروحية والعقلية. والثاني تاريخي أنثروبولوجي يناقش فيه هيغل مراحل تكون الوعي الديني وتدرجه نحو الوصل الثمين بين التجريبتين الروحية

والمعرفية في سعي الإنسان إلى تنزيل القيم في التاريخ الفعلي متدرجا من الأديان الطبيعية إلى الأديان المنزلة. بذلك فإن فلسفة التاريخ الهيجلية هي في الحقيقة محاولة لبيان سعي الإنسانية إلى تحقيق غايتين تبدوان متعارضتين: أولهما السمو إلى ما يتعالى على المباشر والمتناهى من وجوده التنبوي في مستوى الممارسة المعرفية النظرية والعملية، وفي مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية تعبئا للقيم والأخلاق. والثانية تنزيل المتعاليات لنحل في المباشر والمتناهى من وجوده التنبوي كي يصبح هذا الوجود نفسه محكوماً بالقانون والأخلاق (سياسة تنظيم الحياة التنبوية) وبحرية الإنسان وتعاليله على كل تناه ومباشرة لكونه كائنا مفكراً يعقل الكلي المتعین أو المفهوم الحي.

ولد هيغل في 27 آب 1770 وتوفي في 14 تشرين الثاني 1831. هو آخر الفلاسفة المعنني الموسوعي المعنى الذي بدأ بعلاقة تقييدية بين افلاطون وأرسطو، وختم بعلاقة تقييدية بين كانط وهيغل، وتنقسم حياة هيغل الفكرية إلى

دافع بها عن الثقافة النيجيرية، بإظهار فولكلورها وانساقها الحاكمة التي كانت تشبه ما أنشأته حكومة المستعمر من محاكم. الفرق أن قوانين المُستعمر، رغم حالة الترهيب التي فرضتّ بها، لم يُنصَّعُ الشعبُ لها في حين كانت لألساق القبلية قوتها بانصباغ الجميع لها: لا فرق بين زعيم في القبيلة أو شخص عادي. والدليل أن أوكونكو أمبتل هو نفسه ونفي وجزء من أمواله بعدما قُتل خطأ أحد أفراد قبيلته. كما قدّم نظامًا اجتماعيًا وسياسيًا وثقافيًا لقبيلته كنموذجٍ مضاد لتلك الدعاوى التي وردت في رواية «قلب الظلام» لجوزف كونراد.

المتأمل في الجزء الأول الخاص بقرينته وعادات قبيلة



ما قبله من عنفٍ مُضادٍّ من القوى الكولونيالية.

### «جدلية الدين والتنوير» لهيغل في ترجمة عربية

مرحلتين أساسيتين هما ما قبل كتابه «فيتومينولوجيا الروح» سنة 1807 غاية لتكويينية تميزه الفكري، وما بين الفيتومينولوجيا، وهذا الكتاب، أي «الدروس في فلسفة الدين»، غاية لإبداعاته الفكرية الثورية إذ أسس فرع جديد في الفكر الفلسفي هو فلسفة الدين.

ولد مترجم الكتاب الدكتور أبو يعرب محمد الحبيب المرزوقي في بيزرت عام 1947. وهو أستاذ الفلسفة اليونانية والعربية في الجامعة التونسية. حاضر في الجامعة العالمية الإسلامية في ماليزيا وأدار معهد الترجمة في الأكاديمية التونسية نفس الحكمة. بدأ بتدريس الفلسفة اليونانية عامة والأرسطية خاصة وألف فيها كتاب «منزلة الرياضيات في علم أرسطو»، ثم ختم حياته بالتحخصص في الفلسفة الألمانية التي كتب عنها بعض المقالات وترجم منها عدة صفحات لعل أهمها كتاب «الفكر»، للهوسرل الذي نال عنه جائزة الشيخ زايد للكتاب. كما ترجم عن الفرنسية لبيار دوهام «مصادر الفلسفة الغربية» وعن الإنكليزية كتاب «كواين بسيط المنطق».



مرحلتين أساسيتين هما ما قبل كتابه «فيتومينولوجيا الروح» سنة 1807

غاية لتكويينية تميزه الفكري، وما بين الفيتومينولوجيا، وهذا الكتاب، أي «الدروس في فلسفة الدين»، غاية لإبداعاته الفكرية الثورية إذ أسس فرع جديد في الفكر الفلسفي هو فلسفة الدين. ولد مترجم الكتاب الدكتور أبو يعرب محمد الحبيب المرزوقي في بيزرت عام 1947. وهو أستاذ الفلسفة اليونانية والعربية في الجامعة العالمية الإسلامية في ماليزيا وأدار معهد الترجمة في الأكاديمية التونسية نفس الحكمة. بدأ بتدريس الفلسفة اليونانية عامة والأرسطية خاصة وألف فيها كتاب «منزلة الرياضيات في علم أرسطو»، ثم ختم حياته بالتحخصص في الفلسفة الألمانية التي كتب عنها بعض المقالات وترجم منها عدة صفحات لعل أهمها كتاب «الفكر»، للهوسرل الذي نال عنه جائزة الشيخ زايد للكتاب. كما ترجم عن الفرنسية لبيار دوهام «مصادر الفلسفة الغربية» وعن الإنكليزية كتاب «كواين بسيط المنطق».

الادبي، وبينها مصطلح «الكتابة عبر النوعية» وهو مصطلح يؤدي إلى تشبثت الحالة الأدبية العربية وتقريبها، فما زالت بعض مظاهر الحداثة غامضة في المجتمعات العربية ولايزال الكثير من الظواهر الحداثية غير متبلور وموضعا في قوالب واضحة. فقيل الدخول في مفهوم بعد الحداثة لا بد أولا من تقنين مصطلحات مظاهر الحداثة.

أما الناقد إبراهيم فتحى فيؤكد بوجود مصطلح ما بعد الحداثة في المجتمع العربي، من خلال رصد رؤى الواقع غير المفهوم في الغرب، وهذه الرؤى المهمة موجودة في نماذج كثيرة في المجتمع العربي وتقوم على رصد المعنى والمعاني المتعددة للظواهر المتضاربة. فثقافة ما بعد الحداثة في رأي الناقد إبراهيم فتحى هي ثقافة الحاضر التي تنطوي على هجر القيم الروحية والإنسانية وعدم الانسياق وراء المفاهيم المستقبلية. أما ما بعد الحداثة فهي رفض الواقع والعيش في بعده المستقبل، وهي صورة سلبية شديدة النشطف.

ويشدد فتحى على عدم إطلاق حكم عام على مفهوم ما بعد الحداثة وعلى بعض المظاهر الناتجة منها. فقد تكون بعض ظواهر ثقافة ما بعد الحداثة غير سلبية.

على ذلك المنوال، إنما بمفهوم بسيط لاتجاه ما بعد الحداثة، يوضح الناقد المغربي د. رشيد بجاوي أن هذا المفهوم يقصد به قيادة التقنية الحديثة لمعامل الفكر والثقافة وأخصاهها لمجال الآلات، فنون، وهذا الاتجاه مستتر الآن في الغرب، لكن بعدما استفادوا ثقافة الحداثة وأفكارها الغربية. ويلفت بجاوي انتظارا إلى أن هذه الظاهرة أحدثت شرخا عميقا في المجتمعات الغربية وادت إلى تخريب وعيد الاستقبل، وروحي عن الثقافة الوطنية.

الآن تحاول المجتمعات العربية الاقتراب من ثقافة ما بعد الحداثة، لكن هذه المجتمعات لم تنته بعد من خوض مرحلة المستقبلية. أما ما بعد الحداثة فعدم الوصول إليها في الغرب، فهذه المجتمعات مشبعة بالثقافة الغربية والإنسانية ولا تحبذ الاعتراض أو الوقوع في تناقضات ما بعد الحداثة وسلبياتها.

### ثقافة

**فيلم وثائقي إيطالي حول معاناة**

**اللاجئين السوريين إلى السويد**



ناشط إيطالي ومغترب فلسطيني في أوروبا رغب في مساعدة لاجئين سوريين في الوصول إلى مدينة أحلامهم استوكهولم، وانتهى به الأمر إلى تصوير فيلم وثائقي حول مأساة خروج هؤلاء السوريين من وطنهم بحثا عن الحياة. ويحمل هذا الفيلم عنوان «أنا من طرف العروس» ويسلط الضوء على معاناة مجموعة من السوريين الراغبين في الوصول إلى السويد، انطلاقا من ميلانو في إيطاليا، حيث التقى الصحافي والناشط غابرييل ديل غراندي والشاعر الفلسطيني خالد سليمان الناصري باللاجئ السوري عبد الله سلام. وعبد الله هو أحد الناجين من كارثة غرق مركب في البحر بين صقلية وإيطاليا في تشرين الأول 2013 وكان يحمل لاجئين سوريين، لقي 250 شخصا منهم حتفهم.

في البداية اقتصر الرغبة على مساعدة عبد الله في وصوله إلى السويد، لكن شيئا فشيئا تولدت فكرة إنتاج فيلم وثائقي يستعرض ما يعاينه اللاجئون السوريون من خلال عبد الله، حين دعا غراندي والناصرى الشاب السوري إلى فنانج قهوة للبحث في كيفية مد يد العون له.

حول فنانج القهوة هذا اختلط الواقع وتماهت الخيوط الدرامية مع خيوط الواقع وأصبح القائمون على الفيلم، الصحافي والشاعر والمرجح أنطونيو أوغلياريو الذي انضم إليهما، بمثابة فرسان ثلاثة يجازفون بمستقبلهم، لمساعدة أربعة لاجئين سوريين في أوروبا. وبالإضافة إلى عبد الله، يشارك في هذه الرحلة علاء وابنه منار (12 عاما) الذي يحمل بأن يصيح معنى راب، وأحمد وزوجته منى اللذان تجاوزا الخمسين من العمر. ولم يكن اختيار اللاجئین للسويد عبثا إذ فهذه المملكة تمنح الإقامة للاجئين السوريين ابتداءً من أيلول، علماً أن عدد هؤلاء بلغ 30 ألفا في السويد.

تجددت اللقاءات بين اللاجئین السوريين وغراندي والناصرى، وذات مساء بينما كان الجميع الذين تحولوا إلى أصدقاء يفكرون في وسيلة للمساعدة، قال الشاعر الإيطالي مازحا «ماذا لو نطلقنا عرسا زانفا؟» لتتحول هذه الدعاية إلى فكرة تبنائها الجميع. ارتدى عبد الله سلام زي العريس ولعبت الناشطة السورية المقيمة بين سورية وأوروبا تسنيم فارد دور العروس، فيما أدى علاء ومنار وأحمد ومنى أدوار أفراد عائلة الزوجين، واستدعى تسعة إيطاليين تطوعوا ليدان صيوف العرس.

بعد أسبوعين من الإعدادات «للعرس»، بما في ذلك إطلاق حملة لجمع المال بجهة تنفيذ المشروع، انطلق الركاب على متن شاحنة صغيرة وأربع سيارات آجرة، شارك فيها ستة تقنيين ساموها في تصوير العمل من دون مقابل. انتقل هذا الموكب من إيطاليا إلى ألمانيا والدانمارك وصولا إلى السويد.

حول هذا العمل الفني يقول غابرييل ديل غراندي إن العلاقة بين فريق العمل واللاجئین السورییین كانت تزداد متانة كلما ازدادت المسافة التي يتم اجتيازها، مشيرا إلى أن «هذا الوثائقي عبارة كوميديا لا مجال فيها لأن يلعب دور الناضجة. إنها قصة صدقة بين ضفتي البحر المتوسط». لكن بالإضافة إلى الدافع الإنساني، ثمة جانب قانوني في مساعدة اللاجئین في تجاوز الحدود بطريقة غير شرعية، إذ أن المهريين الثلاثة يضعون أنفسهم تحت طائلة المساءلة القانونية في حال عُرض فيلم «أنا من طرف العروس»، قد تصل إلى السجن 15 عاما لكل منهم. وحول ذلك يوضح مخرج الفيلم أنطونيو أوغلياريو: «عندما بددنا هذا المشروع كنا نشعر باننا نفعل أمورا غير قانونية. لكن مع الوقت تعرفنا أكثر إلى الناس الذين ساعدناهم وفهمنا أننا نقوم بعمل إنساني طبيعي جدا».

التجس الإشارة إلى أن عبد الله سلام علاء عقب قصة اللجوء مرتين، الثانية تتمثل باللجوء الذي أصبح جزءا من سيرته الذاتية، بعد اللجوء الأول الذي تشعب بقصصه ومأساه من حكايات أهله والمقربين منه. إذ ينحدر من أصل فلسطيني، وهذا ربما ما يمنح الفيلم بعدا إنسانيا ودراميا إضافيا.

من المتوقع أن يعرض «أنا من طرف العروس» في مهرجان البندقية، الخريف المقبل، وقد يساهم هذا العمل الفني في تسليط المزيد من الضوء على اللاجئین السورییین ومأسیهم من خلال «عرس» يخفي في طياته حزنا بسبب الهجرة القسرية.

### «الزاوية» صالة سينما تعيد أجداد الماضي

بعد سنوات واجهت فيها السينما المصرية تراجعاً كبيراً، تسعى دار سينما «الزاوية»، التي أطلقتها شركة إنتاج أسسها المخرج الراحل يوسف شاهين إلى عرض أفلام مميزة لجمهور جديد وإنعاش صناعة السينما. وتامل دار سينما «الزاوية»، ذات ال 170 مقعدا، «وسط البلد» (القاهرة)، في خلق سوق بديلة لأفلام عالمية بعدما تداعت السينما المصرية التي تعتبر واحدة من أقدم الصناعات السينمائية في العالم. علما أن مصر لا تنتج الآن سوى نحو 20 فيلما سنويا، أي أقل من ربع ما كانت تنتجها في أفضل أيامها في القرن الفائت.

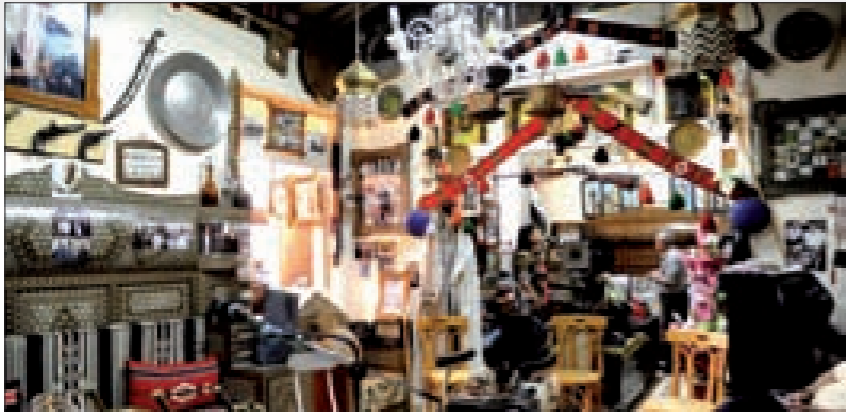
وتعد القرصنة وتحميل الأفلام عبر الإنترنت، بالإضافة إلى تنامي النزعة الدينية المحافظة في المجتمع المصري، من أبرز الأسباب التي أدت إلى ضرب تمويلها وأرباحها.

كما أن ثلاث سنوات من عدم الاستقرار الذي أعقب ثورة 25 يناير 2011 زادت الطين بلة، فالأفلام المحسنة لم تحصل على ربح سريع.

ويامل مشروع «الزاوية» في عرض أفلام ذات قيمة فنية في البلد العربي الأكبر من ناحية عدد السكان. ولدت «الزاوية» من رحم الروح الثورية التي قامت في ميدان التحرير القريب، بحسب ماريان خوري، ابنة شقيق يوسف شاهين، وهي مخرجة أفلام ومنجحة في «أفلام مصر العالمية»، «أفارت الثورة شرارة الاهتمام وعززت من فرصا في إطلاق هذا المشروع. الفكرة كانت خلق مجال حيث يمكنك مشاهدة أفلام بالطريقة التي يتوجب مشاهدتها بها».

افتتحت «زاوية»، برنامجها بفيلم «وجدة»، أول فيلم سعودي من إخراج امرأة سعودية وتحكي قصته رحلة فتاة شابة لقيادة دراجة هوائية... كما عرضت فيلم مصاصي الدماء «ودحمه المحبون بيكون» للمخرج جيم جارموش، وفيلم أصغر فراهيدي «الماضي».

يذكر أن «زاوية» التي هيبت كملحق لدار سينما متعددة الطبقة، تبيع عشرات التذاكر يوميا، بينما تمتلكي بأكثر من طاقمها من الجمهور في أوقات العروضا الأولى.



متحفه الخاص لعرض نماذج من اللباس الريفي

الدمشقي، للرجال والنساء والأطفال، فكل منطقة في ريف دمشق ذات زي خاص بها، من داريا إلى المزة إلى برزة إلى دوما، وهو يبحث عن هذه الأزياء حاليا متمنيا أن يعود الناس في بلدنا إلى اللباس الفولكلوري القديم بما فيه الطربوش.

يدعو أبو محمد وزارتي الثقافة والسياحة إلى زيارة متحفه الصغير كنوع من التشجيع على حفظ هذا التراث الذي يعتبره ثروة وطنية، ويأمل في الحصول على جناح في سوق المهن اليدوية في التكية، وفي نيل شهادة تكريم مكافأة له وحافز للاستمرار في عمله الذي يحبه، وفي الحفاظ على كزده الثمين الذي لا يفرط فيه ويرفض بيع أي قطعة منه مهما دفعوا له فكل واحدة منها غالية على قلبه.

كما يدعو الناس إلى مزيد من الاهتمام بإنشاء محطة لتفزيونية مخصصة للتراث لتعريف الناس بكل ما هو قديم في مختلف المجالات وعرض مسلسلات الأبيض والأسود وأغاني أيام زمان كي لا يفارق الإنشاد الديني.

الاعتشاب والزهورات، ويعرض نماذج مصنعة على شكلتها في خزانة خاصة تسمى «التملية».

يلمخ أبو محمد طبائخة إلى شراء بيت عربي ذي مساحة واسعة ليعرض فيه مقتنياته التي ضاق بها المكان، خاصة أنه لا يستطيع التوقف عن البحث الدؤوب لشراء كل ما يلفت نظره وتقع عليه عيناه من أنتيكات في أماكن مختلفة من دمشق القديمة مثل سوق ساروجة وسوق مدحت باشا وسوق الهال القديم والسوقية مشيرا إلى أنه خصص في متحفه غرفة صغيرة لعمليات التصليح التي يقوم بها بنفسه.

ويتعنى أن يعثر على الكاميرا الخشبية ثلاثية الأرجل التي كانت تقف قديما عند القصر العدلي في المرحلة ويدخل صاحبها رأسه بداخلها لتحمين الصور بعد التقاطها. كما يأمل في العثور على آلة جلع السكاكين التي كان يحملها صاحبها على ظهره ويتجول بها بين الحارات. أما شروعه المستقبلي فهو تخصيص مكان في

الستيني، عندما أخذ يرتب ويصنف مقتنياته بصورة منظمة ويعرضها بحسب قدمها وتاريخها الزمني فيعلق بعضها على الجدران ويرتب بعضها الآخر في خزائن زجاجية ويضع لبعضها إطارات جميلة ويخصص زاوية للنحاسيات وزاوية للزجاج وأخرى للعلائك، كما يعرض العدة المتعلقة بكل كار على حدة مثل كار الفول وكار الحلاقة وكار المنجد وكار النجارة، مع الحرص على عدم تكرار القطعة المقتناة.

عكز ما يعتز أبو محمد بامتلاكه هو سيف فرنسي عمره مئتان وخمسون عاما وكيس سيروم فرنسي أيضا عمره مئة وخمسون عاما، وسماور يعمل على الفحم لصنع الشاي بطريقة الخمير والفطير، عليه نقوش وأختام وعمره مئة عام. إضافة إلى صينيتين من النحاس المنقوش بطريقة بدوية. ولم ينس أن يصنف أنواع الاكلات الشامية السماسة حواضر مثل المكدوس واللبننة والمسحبة وأنواع المربيات والجبنة والزيتون الأخضر والأسود، إضافة إلى

### «متحف الأنتيكا»... كنز أبو محمد وعشقه الدائم

دمشق-سلي صالح

منذ نعومة أظفاره في بيت عربي في حي القباقرية في دمشق، كان أبو محمد هيمم طبائخة مولعا بكل ما له علاقة بترات الآباء والأجداد والصناعات والحرف اليدوية الدمشقية. وكان يتردد في شبابه على محلات بيع الشرفيات التي يقصدها السياح قرب الجامع الأموي، لتنتشا علاقة عشق أزلي بينه وبين كل قطعة تراثية الموزايك وعلى الصدف والشطرنج وآلة العود والمصابيح النحاسية والمشغولات الأغبانية. وكبر الحلم معه حتى أنه خصص منزلا قديما مساحته 130 مترًا في حي القنوت في دمشق ليعرض فيه كل ما جمعه من تحف وأدوات وصور نادرة وعلائ متنوعة، إضافة إلى الأواني المنزلية التي كانت تستخدم في البيت الشامي القديم فيات لدينا «المتحف الخاص للأنتيكا» كما أسماه أبو محمد، ويعتبره كنزًا لا يقدر بثمن.

بدأت الفكرة قبل سبع سنوات، يقول الرجل